

سلسلة السعادة الأسرية بمنظور الثقيلين

فن إدارة الأسرة



الشيخ مقdad الكعبي

فن إدارة الأسرة

الشيخ مقdad الكعبي

هوية الكتاب

اسم الكتاب: فن إدارة الأسرة

تأليف: الشيخ مقداد الكعبي

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

عدد الصفحات: ٤٦ صفحة

القطع: جيبى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المركز

تضطلع الكثير من المؤسسات الفكرية الإسلامية بإيصال المنهج الإسلامي عقيدة وسلوكاً إلى جميع المؤمنين لتعظيم مراتب الهداية الإيمانية من جهة، وإلى الآخرين لإقامة الحجة، وتقوية الاحتجاج من جهةٍ أخرى، ومن المؤسسات الرائدة في هذا المجال مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية، إذ أنه انبرى منذ أوائل ما بعد التغيير الكبير في العراق سنة ٢٠٠٣م، فوضع بصمات واضحة في إقامة الدورات النخبوية، وأخرى للمبلغين والخطباء، وأخرى للشباب المؤمن، ونتج عن ذلك ارتباط أعلام موفقة بهذا المركز، دعت الحاجة إلى لم شتاتها في ضمن أعمال ومنجزات، تطورت بالتدريج وتنامت بالمشاورة،

فتأسس في مدرك قسم خاص للطبع والنشر، وصار المرتبطون بالمركز يطبعون وينشرون ما يُنجزون، مما شجع الكثير من الطلبة والفضلاء والمتخصصين على الكتابة، ويأتي هذا المنشور كحلقة من سلسلة نرجو أن نكون قد بدأنا أولها ولا ينتهي آخرها إلا بيد مولانا الحجة المنتظر المهدي عليه السلام، وبذلك نرجو القبول والتوفيق الى المزيد.

مدير المركز

مقدمة

لا تخفى على المتتبع أهمية الأسرة في المنظور الإسلامي، حيث تمثل البناء الأهم والأكبر، فهي اللبنة الأساس للمجتمع والمؤسسة التربوية الراحية للأفراد، وبصلاحها يصلح أفراد الأسرة، وقد وضعت التشريعات الإسلامية تنظيمًا وتخطيطًا لجميع جوانب الأسرة: من تنظيم مركزية الإدارة، وتعيين مصدر الإنفاق، مع رسم سياسة مالية دقيقة قائمة على أساس الوسطية والتدبير، ووضعت حقوقاً لجميع أفرادها؛ ومن جملة التشريعات هو النظام والتخطيط الإداري للأسرة، ونحاول في هذا البحث المقتضب أن نبين الخطوط العريضة لهذا النظام، وأهم قواعد فن إدارة الأسرة، من خلال النصوص الشرعية

من القرآن وحديث العترة الطاهرة، سائلين المولى عز وجل التوفيق لما يحب ويرضى.

مقداد حامد الكعبي

فن إدارة الأسرة

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١).

تمثل الأسرة في منظور الإسلام بناءً اجتماعياً مهماً بل هي أهم مؤسسة اجتماعية بنظر الإسلام، بل آية من آياته تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

وقال النبي ﷺ: «ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج»^(٣).

١ - سورة النساء: ٣٤.

٢ - سورة الروم: ٢١.

٣ - مكارم الأخلاق: ١٩٦.

وإن الحكمة تقتضي أن يُوضع لهذا البناء المؤسساتاتي نظاماً وتشريعاً متكاملاً لتحقيق الغرض الذي تشكّلت من أجله الأسرة في بُعدها الفردي والجماعي، إذ إن أيّة مؤسسة لا تكون منتجة إلا بوجود نظام داخلي قد وضع ضمن موازين الحكمة؛ لذا جاءت النصوص التشريعية من الثقلين، لتكتب مفردات هذا النظام الشامل لكل أبعاد الأسرة: من وضع منظومة حقوقية لجميع أفرادها، وسياسة مالية لتأمين احتياجاتها الاقتصادية، ونظاماً إدارياً لإدارة أمورها، ومديراً يتولى شؤون إدارة الأسرة، ومعاونين له وفق قانون عادل يضمن تحقق العدالة في داخل الأسرة والسعادة لأفرادها، تحت إطار حاكم عام:

﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

ومع تعدد مصادر التنظير الاجتماعي بشكل

عام والأسرة بشكل خاص من قبل علماء الاجتماع الذين قد قطعوا شوطاً في المسار البحثي، وعرضوا بضاعتهم بأبهى صورة تحت مسميات جذابة ومصطلحات رنانة، مرتكزة على قواعد كلية من وضع البشر، ولأغراض متعددة لسنا في صدد مناقشتها، وإن كانت النتائج التي وصلت إليها الأسرة في تلك المجتمعات -وخصوصاً الغربية- وما تعانيه من تفكك وانحيار شبه تام وضياع للحقوق ونحو ذلك، هو دليل كافٍ على فشل تلك النظريات، والمصدر الآخر الأعراف والتقاليد الموروثة من الآباء، والتي تمثل نظاماً -إن جاز التعبير- لإدارة الأسرة بما فيها من صالح وفاسد، وهي تمثل جزءاً من ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة.

اختيار النظام الأكمل لإدارة الأسرة

وما يهمننا هو أن يقف أرباب الأسر وقفة تأمل ودراسة بنظرة موضوعية بعيداً عن تأثيرات الإعلام والمصطلحات الرنانة وتأثيرات البيئة وأعرافها، ويختار بحكمة عالية النظام والتخطيط المناسب لإدارة الأسرة، حتى قبل أن يقدم على الزواج، وهي أهم وأخطر مرحلة تمر بها الأسرة، بعد تعدد النظريات الاجتماعية التي تدّعي أنها الأفضل، ووصولها إلينا من خلال وسائل الإعلام الحديثة، سواء مكتوبة أو من خلال المسلسلات الاجتماعية التي تمثل اليوم مصدراً خطيراً لعرض هذه النظريات بأسلوب قصصي جذاب وممتع لكل أفراد الأسرة، مما وضع رب الأسرة بل الأسرة جميعها اليوم عند مفترق طرق خطير.

إن النظام الإداري الأكمل هو ما كان من وضع صانع الشيء المدار والمستهدف لذلك النظام ف«أهل مكة أدرى بشعابها» وهذا ما ندركه بالوجدان، إذ أننا كلنا نتبع نشرة التعليمات التي ترافق أي جهاز نقنتيه، والصادرة من نفس الشركة المصنّعة، ولا نقدّم عليها أي نظام آخر، إيماناً منا أن الجهة المصنّعة هي المحيطة والعالمة بالنظام الأكمل الذي يعمل به الجهاز، كيف لا وهي الجهة المصنّعة!، فإحاطة المشرع بخفايا وأسرار الشيء المستهدف من التشريع هو الشرط لكمالية نظامه واختياره للأصلح من القوانين؛ وبما أن الأسرة هي مجموعة من أفراد الإنسان، فخالق الإنسان وصانعه هو الأعرف بما يصلحه وبما يفسده.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١).

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١).

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فَإِنَّهُ - اللهُ تعالى-
لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ»^(٢).

وعنه عليه السلام -من كتابه إلى الحارث الهمداني:-
«أَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنْ طَاعَ اللَّهُ فَاضِلَةٌ عَلَى
مَا سِوَاهَا»^(٣).

١- سورة طه: ٥٠.

٢- نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

٣- نهج البلاغة: الحكمة ٩٦.

مركزية الإدارة الأسرية

والآن نقف عند أهم محطة، وهي هل يوجد مدير وراعٍ لشؤون الأسرة؟، وبعبارة أخرى: هل توجد مركزية إدارية للأسرة ترعى شؤون الأفراد المتنوعة؟.

الجواب: نعم، بل لا بد من ذلك، وإلا كيف نتصور وجود مؤسسة بهذه الأهمية بمكان بلا مدير؟!، إذ بدونه تعمّ الفوضى وتتصارع الرغبات والأهواء بين أفراد الأسرة، فتضيع الحقوق وتعمّ الفردية وتفقد الأسرة استقرارها وسعادتها؛ فمن هو المدير؟، الجواب على ذلك: هو الزوج، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(١)،

ولماذا الزوج؟ وذلك: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١)، إذًا هذا التفضيل
لأمرين:

١ - بما منحهم الله تعالى من خصائص تكوينية:
من قوة التعقل (ما يتفرع عليه من شدة البأس
والقوة والطاقة على الشدائد من الأعمال ونحوها،
فإن حياة النساء حياة إحساسية عاطفية مبنية على
الركة والطفافة...) ^(٢).

٢ - بإنفاقهم على الزوجة من نفقات مالية، من
مهر ومصاريف المعيشة ونحو ذلك؟

ما أروع أن توزع المهام على أفراد الأسرة، كلاً
بما يناسب طبيعته التكوينية، ليؤدي دوره بإتقان
وبلا مشقة، ونضمن بذلك نجاحه بالمهمة، فالزوج

١ - سورة النساء: ٣٤.

٢ - تفسير الميزان: ٤ / ٣٤٣.

يحتاج إلى قوة وصلابة وحزم وتحمل المشاق، لذا كلف بمهام الإدارة والرعاية والحماية لشؤون الأسرة؛ والزوجة بما تملكه من مشاعر وعاطفة ورقة، تؤدي دور الأم ومصدر الحنان لجميع أفراد الأسرة؛ فتعيش الأسرة حالة التوازن والاستقرار، وتكون الإدارة على نحو التعاون والتنسيق بين الزوجين.

هذا مع أن القوامية لا تعني الانفراد بالسلطة والهيمنة التامة على شؤون الزوجة وتحويلها إلى عبد مملوك بين يدي الزوج أبداً، بل هي الرعاية والحماية وتأدية مهام القيادة.

حدود القوامية

وهل أطلق الإسلام العنان للزوج بأن يدير شؤون الأسرة على وفق هواه ورغباته كيفما يشاء؟
الجواب: كلا، فهذا خلاف الحكمة، بل وضعت له قوانين وقواعد لا بد من مراعاتها.

القاعدة الأولى: القوامية بالقسط:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ﴾^(١)، القسط: تحمّل كل موازين العدل،
فلا يسمح لك أيها الزوج أن تتجاوز موازين
العدالة في الإدارة، وعليك مراعاة الحقوق لجميع

أفراد الأسرة، بما يضمن تحقق حالة الاستقرار والتوازن.

فلا يسمح لك -أيها الزوج- أن تحكم بهواك، وتكون على أسرتك سبُعاً ضارياً، أو منقاداً للأعراف والتقاليد المتعسفة والتي تجعل من الزوجة مملوكة ولا وجود لها، وعليها أن تعطي كل شيء للزوج ولا تأخذ أي شيء، فأنت الراعي لحقوقها والمحافظ عليها ولا يسمح لك شرعاً التجاوز عليها.

القاعدة الثانية: المعاشرة بالمعروف:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١)، النظام العام في المعاشرة بين الزوجين هو كل ما استحسنة العقل السليم، والعرف العام المعتدل، وما نذبت إليه الشريعة الإسلامية، والذي

ينسجم مع الفطرة النظيفة؛ تعال معي نسترشد بكلمات أهل بيت العصمة عليهم السلام لتتضح الحقيقة، قال رسول الله ﷺ: «حَقَّ المرأة على زوجها أن يسدَّ جوعتها، وأن يستر عورتها، ولا يقبَّح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك أدَّى والله حقَّها»^(١). فالمعاشرة بالمعروف تقتضي:

١- أن يوفر المال ليسد حاجة المعيشة من مأكل وملبس وسكن ودواء، وما تحتاجه الزوجة بما يناسب وضعها وشأنها بالنسبة إليه، أي: بما أنها فلانة زوجة فلان.

٢- أن يوفر لها الحاجة المعنوية، ويحترمها ولا يجرح مشاعرها ويقبح لها عملاً بطريقة تشمئز منها النفوس، بل يختار الأسلوب القائم على الحكمة من أجل إصلاح أي عيب قد يدر منها.

وإليك جوهرة من توصيات أمير المؤمنين عليه السلام
لتعينك أيها الزوج في إدارة الأسرة:

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته
لمحمد بن الحنفية: «إِنَّ المرأةَ رِيحانةٌ وليست بقهرمانه،
فدارها على كُلِّ حال، وأحسن الصَّحبة لها، فيصفو
عيشك»^(١).

فالإمام عليه السلام بهذه الوصية يكشف لك عن
حقيقة المرأة الفسلجية، بأنها كائن مليء بالمشاعر
والرقة واللفظ، فما عليك إلا أن تكون ذكياً في
انتزاع العطر الجميل الذي يبعث السرور والراحة في
نفوس أفراد الأسرة، وذلك بأسلوبك المناسب لهذه
الطبيعة الجميلة؛ اختر كلمات الحب فإنها لن تذهب
من قلبها، وقدّم كلمات المدح قبل أن تنقد سلبية في
قولها أو فعلها، تنفتح بذلك أسارير قلبها وتأخذ

منك النصيحة، كن عليها عطوفاً وأحسن الصحبة؛
 فهل تعلم ما هي النتيجة؟ النتيجة هي أن يصفو لك
 عيشك، فما أروعها من ثمرة حيث يصفو العيش من
 كل مكدر ومزعج ونفرة وتباعد وتشاحن وكل ما من
 شأنه أن يكدر صفو العيش، إنها وصية ذهبية لتحقيق
 السعادة الأسرية فاغتنمها.

وإليك قواعد ذهبية أخرى من مدرسة أهل
 البيت (عليهم السلام) فتأمل بها:

قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): «لا غنى
 بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي:
 الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن
 خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في
 عينها، وتوسعته عليها»^(١).

١ - عليك معرفة مفاتيح شخصية الزوجة

فتختار الأسلوب المناسب لها فتحصل على ثلاث ثمار: موافقتها لك، وتستولي على قلبها فتحبك بكلها، وتميل إليك بمشاعرها لتكون سيد هواها ومعشوقها.

٢- حسن الخلق، والكلمة الطيبة، والاحترام والتقدير، والعفو عن الخطأ، والإنصات لها، وتعزيز مكانتها في قلوب أولادها وبناتها وحثهم على احترامها، وإكرامها حاضرةً وغائبة.

٣- وإذا كنت ترغب أن تسود على قلبها، فعليك بالاهتمام بهيئتك بتجميل المنظر، وإزالة المنفرات البدنية، ووضع العطر، فهي تعشق الجمال وتميل إلى كل جميل، فرؤ عطفها أيها الزوج الحكيم بمنظرك وهيئتك الجميلة، كما تتزين لأصدقائك عند الاجتماع معهم، فهي أولى بذلك، وسيزيد في عفتها، وما تركت بعض النساء العفة إلا بسبب عدم اهتمام الزوج بهيئته، وبالتالي سيأتي من يسد هذه الرغبة في قلبها، وحينها

تحدث الطامة الكبرى فاحذر من ذلك.

٤- التوسعة المالية مع الإمكان، وذلك بالهدية، والأكلة الطيبة، والأثاث المنزلي الجميل، والسفرة المعتدلة، والعطر الجذاب؛ كل ذلك ضمن حدود الاعتدال مع الإمكان، فالنفوس تميل إلى من أحسن إليها، فقد تملك قلبها بهدية بسيطة ممزوجة بكلمات الحب والرقعة، فتضمن عفتها وتخلق سوراً يحافظ على شرفها، وتضمن قلبها لك وحدك فقط؛ فتعيش مطمئنة من هذا الجانب في حضورك، وتحفظ لك ودها في غيابك، وتكون قوية في وجه شياطين الإنس؛ هل تحب أن تعلم سرّاً من أسرار الهدية وتأثيرها على النفوس؟. اقرأ معي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نعم الشيء الهدية أمام الحاجة»، وقال: «تهادؤوا تحابوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن»^(١).

ما أروعه من كلام، قبل أن تطلب أية حاجة من الزوجة عليك بالمفتاح المبارك وهو الهدية، فبها تنفتح لك أسارير قلبها.

والهدية أقصر الطرق للوصول للحب المتبادل بين الزوجين، فهي تسقي شجرة المودة بينكما.

فالهدية دواء يزيل الضغائن من القلوب، وتذهب بتراكمت المشاكل السابقة وترسباتها فتعود الحياة من جديد إلى المودة والرحمة بينكما.

القاعدة الثالثة: سعة الصدر:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»^(١).

كل قائد يحتاج إلى مميزات لا بدّ أن تتوفر في شخصيته لينجح في مهمته، وربُّ الأسرة بالخصوص يحتاج إلى أن

يتحلّى بمجموعة صفات لينجح في قيادة الأسرة إلى بر الأمان؛ ما هي صفات القائد الناجح؟، الجواب عند القائد الناجح والعالم والحكيم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عمود القيادة وآلتها والتي تقوم بقية الصفات عليها هي سعة الصدر.

فما معنى سعة الصدر؟ هي تحمل الرعاية واستيعابهم وضمتهم تحت جناحه ورعايتهم، مهما صدر منهم من تصرّفات وسلوكيات متنوعة ومختلفة، إذ إن أفراد الأسرة غير متساوين في العقلية والرغبات والاستقامة والمزاج، وبهذا ستتنوع آراؤهم ورغباتهم وسلوكياتهم؛ والسؤال من أين تحصل لدى الأب سعة الصدر؟

سعة الصدر فرع المعرفة والتجربة:

انشرّاح الصدر ناتج من المعرفة والذكاء في قراءة شخصيات أفراد الأسرة، إذ إن لكل فرد منهم طبيعة معينة، وله رغبات خاصة، وله نسبة من

الذكاء، وفي نفس الوقت توجد خصائص مشتركة بينهم، إذ هم من رحم واحدة؛ فالأب الذكي عليه أن يحلل شخصية أفراد أسرته، حتى يتمكن من أن يقرأ تصرفاتهم بشكل صحيح، ويدرك ما يحبه وما يبغضه كل فرد، وبالتالي يسع صدره لهم وتسهل قيادتهم؛ فإذا أراد أن يحث أحدهم على القراءة مثلاً، فلا بد أن يكون بحسب طبيعة ابنه، فيستخدم الأسلوب الذي يناسبه، فقد يحتاج إلى ترغيب أكثر من الترهيب، أو العكس، أو يحتاج إلى متابعة دقيقة، أو إشارات بسيطة؛ وإذا صدر من أحدهم خطأ يحتاج إلى تشخيصه أنه نادر أو متواصل، وعلى أساس ذلك يختار العلاج ويقدم له الدواء؛ فالمعرفة تحصل لرب الأسرة قابلية على استيعابهم جميعاً، وتحمل ما يصدر منهم، ثم ينطلق إلى العلاج بحكمة وسياسة، لكن لو ضاق صدره وكانت ردة فعله متشنجة لكل صغيرة وكبيرة

تصدر من أفراد الأسرة، فإن الحياة ستتحول إلى جحيم وتتفكك الأسرة ويسودها التشتت، لعدم وجود صدر منشرح يجمعهم.

القاعدة الرابعة: العطاء الدائم:

عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ بذل معروفه استحق الرئاسة»^(١)، فالقائد الناجح الذي يتمتع بالكرم والعطاء والبذل، فيعطي دائماً ولا يفكر أن يأخذ، فيطعمهم ويشبعهم قبل أن يشبع نفسه، بل لا يشبع حتى يراهم قد شبعوا، ولا يلبس جميل الملابس حتى يكسوهم من أجودها حسب إمكانه، بل يرى جماله من تجمل أفراد أسرته، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام القدوة الإلهية، حيث يطعم الرعية من ألد أنواع الطعام والشراب ثم يتحول جانباً فيأكل خبز الشعير وملح الجريش، بل عنده أطيب من العسل، لأنه يرى رعيته قد شبعوا، ويلبس قنبراً أغلى

الثوبين ويلبس هو الأدنى، إنها الروح العالية للقائد الناجح الذي يستحق الرياسة بجدارته، فإياك أيها الأب ان تشبع وعيالك جوعاً، وتلبس أجمل الثياب وأولادك لا يجدون ما يستر عورتهم، أو تسافر للنزهة وأفراد أسرته محبسون بين أربعة جدران، ولا يقف عطاؤك على المادي منه بل إلى المعنوي وبذل العطف والحب والحنان اليهم، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يدخل على أهل بيت مؤمن سروراً إلا خلق الله له من ذلك السرور خلقاً يجيئه يوم القيامة كلما مرت عليه شديدة يقول: يا ولي الله لا تخف؛ فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فلو أن الدنيا كانت لي ما رأيته لك شيئاً، فيقول أنا السرور الذي أدخلت على آل فلان»^(١).

هذا مع أهل بيت غيره، فكيف مع أهل بيته؟!، فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «إن عيال المرء أسراؤه، فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على

أسرائه فإن لم يفعل أو شك أن نزول تلك النعمة»^(١).

القاعدة الخامسة: الاحترام المتبادل:

ويتحدث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حول سيدة نساء العالمين: «فوالله ما أغضبته ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمرٍ حتى قبضها الله عزَّ وجلَّ إليه»^(٢).

لقد عاش هذا القائد مع زوجته قرابة ثماني سنوات -ولك أن تعرف كم يوم وكم ساعة- وفي بيت واحد وبُيُسر الحياة وعسرها وليلها ونهارها، ثم يقول ما أغضبت زوجتي ولا أكرهتها على شيء!! تكاد تكون هذه الكلمات إعجازاً في فن الإدارة، أيَّ احترام وتقدير يملكه تجاه زوجته، أي إنسانية يحملها هذا القائد، أي ذكاء إداري يتمتع به بحيث تُنفَّذ له زوجته كل طلباته من غير أن يُكرهها!!؛ أكيد يملك مهارة في الإقناع عالية،

١- بحار الأنوار: ٢٠٨/٧٥.

٢- مناقب الخورازمي: ٣٥٤.

ويستخدم الكلمات الحكيمة عندما يطلب منها، فكان يشعرها بكيانها، ويحترم إنسانيتها، وكان يشعرها بأنها صاحبة الجميل بما تقدّمه من خدمة، وكان يقدر جهودها ويشكرها ويشني عليها، مما يدعوها إلى مواصلة الخدمة بشوق ورغبة في بيتها؛ فهل قابلته هذه الزوجة بنفس المشاعر؟، نخبرنا هو عن ذلك بقوله: «...ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الغموم والأحزان بنظري إليها»^(١)، لقد أثمرت هذه القاعدة في القيادة، ولك أن تدرك حجم ذلك النجاح بالتأمل في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

القاعدة السادسة: القيادة الرحيمة:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَفِرُونَ﴾^(٢)

١- البحار: ٤٣/ ١٣٤.

٢- سورة الروم: ٢١.

المودة والرحمة قوة العلاقة الزوجية وديمومتها وحيويتها، وبهما تتجاوز الأسرة العقبات والمشاكل، ويسود الأمان بين الأفراد، وتفتح عليهم أبواب السماء بالخيرات والرحمة والبركة.

فعليك أيها المدير والقيّم على الأسرة أن تختار أسلوباً في الإدارة يحافظ على هذين العنصرين وينميّهما، فكل قولٍ أو فعل يكون من شأنه أن يضر بهما لا بد من الابتعاد عنه، كالكلمات الجارحة، والنظرات الحارقة، ورفع اليد والضرب والصراخ، والإهانة بقول أو فعل، فإنك سوف تقضي تدريجياً على الرحمة والمودة وتقطع حبلهما، فتتحول الحياة إلى جحيم بدونهما. فما الأساليب الفعلية التي من شأنها أن تؤدي الغرض؟، الجواب في المقطع الآتي:

عن النبي الأكرم ﷺ: «إذا نظر العبد إلى وجهه وزوجه، ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة

رحمة، فإذا أخذ بكفها وأخذت بكفه تساقطت
ذنوبهما من خلال أصابعهما»^(١).

للعيون لغة تفهمها القلوب وتبعث فيها الحب
والحياة، نظرة من الزوج لزوجته يرسل من خلالها
الرحمة، فتبادله النظرة، فتفتح لهما باب الرحمة الإلهية
لترسل عليهما رحمة خاصة من دون العباد، تحلّ في
القلب وتبعث فيها الحياة، فتساقط منهما الذنوب،
وترفع موانع الخير؛ سبحان الله تعالى كيف يقدر
نظرة من عين الزوج لزوجته، فما بالك بما هو أكثر
تعبيراً من النظرة؟!، ضع هذا الحديث نصب عينيك
أيها القائد الحبيب، قبل ان تنطق بأيّة كلمة أو ان
يصدر منك أي فعل ليكتسي بالرحمة، هل تعلم كيف
يعبر النبي ﷺ عن علاقة عيالك بالله تعالى؟

قال النبي ﷺ: «عيال الرجل أسراؤه وأحب

العباد إلى الله عزّ وجلّ أحسنهم صنعاً إلى أسرائه»^(١).
فجدّ واجتهد -أيها العزيز- في أن تكون أحبّ العباد
إلى الله تعالى بحسن صنعك مع عيالك، منهم الزوجة
والأولاد، بأن تكون الصبغة الأساس لأسلوب الإدارة
هي الرحمة، فلا تكن عليهم سبّعا ضارياً، ولا تهملهم
وتدع الحبل على غاربه، بل تابع، وعالج الأخطاء،
واردعهم عن المعصية، لكن بأسلوب حكيم وموعظة
حسنة، لتجمع بين دور الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وبين القائد والأب الحنون والراعي لشؤونهم،
فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله عز وجل يرحم
الرجل لشدة حبه لولده)^(٢).

١- مكارم الأخلاق: ٢١٧.

٢- ثواب الأعمال: ٢٠١.

كيف نحافظ على المودة والرحمة؟

وإليك أسلوب آخر للحفاظ على المودة والرحمة الأسرية، من مدرسة أهل البيت عليهم السلام مدرسة الوحي، الغنية بالعطاء، وقواعد الإدارة الناجحة، الموصلة إلى السعادة الأسرية.

إذ قال مربي الإنسانية النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله:
 «مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبْوَيْنِ فَيُكْسَيَانِ حُلَّتَيْنِ يُضِيءُ مِنْ نَوْرِهِمَا وَجْهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

وإليك بعض الأساليب النافعة في هذا المجال:

١ - حب الأولاد أمر باطني مكنون فلا بد أن يظهر بلغة ذكية، وكلمة طيبة، ونظرة لطيفة، وابتسامة، وأن

تمسح بيدك على رأسه، وتلاعبه وتمازحه و تحضنه وتقبّله.

٢- الاجتماع الأسري له دور كبير في زيادة الروابط الأسرية وتقويتها، ومنه الأكل على مائدة واحدة معهم ليكتب لك الله تعالى براءة من النار.

٣- كرامتهم، أي: أن تحفظ لهم كرامتهم فتساعد على بناء شخصيتهم بناءً صحيحاً تخلق منه مشروعاً كبيراً في المستقبل؛ فالكرامة تبنى منذ نعومة أظفار الولد، من خلال الأسلوب التربوي القائم على حفظ كرامته، فتبتعد عن الكلمات المهينة والأسلوب الذي من شأنه أن يهين الولد: من رفع الصوت، أو الضرب، أو إهانته أمام زملائه، أو أمام أفراد الأسرة؛ فتركز على الطرق التي تشعره بمكانته وشخصيته بما يناسب عمره، فتسلّم عليه عند دخولك البيت، وتبدي له الاحترام بلغة يحسن أن يفهمها وتناسب عمره.

القاعدة السابعة: الصبر على الرعية:

قال النبي ﷺ: «مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خَلْقِ امْرَأَتِهِ
أَعْطَاهُ [الله] مِنَ الْأَجْرِ مَا أَعْطَاهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بِلَائِهِ،
وَمَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خَلْقِ زَوْجِهَا أَعْطَاهَا مِثْلَ
[ثَوَاب] آسِيَةِ بِنْتِ مَزَاحِمٍ»^(١).

هل الزوجة معصومة؟ وهل الزوج معصوم؟،
الجواب كلا، اذن الاثنان معرضان للخطأ، ياترى ما
القاعدة الأولية للتعامل مع الخطأ الصادر منها تجاه
الآخر بحسب النظرية الإسلامية؟

القاعدة الأولية هي الصبر، نعم الصبر وهو:
حبس النفس عن الجزع، وهو يتضمن معاني أهمها:

١ - عندما يصدر أذى من الزوجة تثار القوة

الغضبية في نفس الزوج فتدعوه إلى الانتقام بطرق شتى ليفرغ عن غضبه، فهنا يأتي دور الصبر فيحبس نفسه وغضبه فلا يصدر منه قول أو فعل عن غضب، نعم ليس بالأمر الهين لكنه انتصار وأسرع حلّ للمشكلة، وإلا ستضاعف المشكلة ويصعب حلها، وكم من أسرة تهدمت بسبب لحظة غضب وعصبية لم تحبس؟!.

٢- حبس النفس عن الشكاية للآخرين من زوجته وكشف أسرار الأسرة، وحصر المشكلة تحت أسوار البيت الأسري، بل عن الأولاد إن أمكن.

٣- ثم تأتي لحظة اتخاذ خطوات العلاج وتصحيح الخطأ بعد أن خلت الساحة للعقل وحبسنا نار الغضب ببركة الصبر، فتعود المياه إلى مجاريها.

أما ثمار الصبر الأخروية فهي: أن يُسجل في صحيفة أعمالك أيها الزوج ثواب نبي الله داود عليه السلام، وفي رواية أيوب عليه السلام.

الخاتمة

إن الأسرة هي أعظم مؤسسة اجتماعية في المنظور الإسلامي، وقد اهتمّت النصوص الشرعية بها كثيراً، فشرّعت الحقوق لكل فرد من أفرادها من أب وأمّ وأولاد، وجعلت لكل فرد منهم حقاً وفرضت عليه واجبات تجاه الآخر، حيث استوعبت هذه التشريعات جوانب الأسرة المتعددة، لتصل بالأسرة إلى برّ الأمان وتعيش حالة الاستقرار الحقوقي والنفسي والاقتصادي.

ومن جانب آخر تصدّت جهات أخر لوضع تقنين للأسرة، وفق رؤية بشرية محدودة وضيقة تقتصر على رعاية الجانب الدنيوي في غاياتها،

وعلى المؤمن أن يختار القانون الكامل الذي لا يقبل الخطأ والصادر من الله تعالى الذي أحاط علماً بكل ما يحتاجه الإنسان في دنياه وآخرته.

ومن جملة التشريعات الإسلامية ما وضعت
لرب الأسرة -وهو القيم على أهله- من قواعد الإدارة
الأسرية الحكيمة، التي كلّم راعاها رب الأسرة نجح
في إدارته لأسرته، وحفظ بذلك الحقوق للجميع،
مما يقتضي حصول الجميع على الاستقرار والتوازن
النفسي في المحيط الأسري.

الفهرس

١	فن إدارة الأسرة
٥	مقدمة المركز
٦	
٧	 مقدمة
٩	فن إدارة الأسرة
١٣	اختيار النظام الأكمل لإدارة الأسرة
١٧	مركزية الإدارة الأسرية
٢١	حدود القوامية
٢١	القاعدة الأولى: القوامية بالقسط:
٢٢	القاعدة الثانية: المعاشرة بالمعروف:
٥٢	وإليك قواعد ذهبية أخرى من مدرسة أهل البيت (عليه السلام) فتأمل بها:
٢٨	القاعدة الثالثة: سعة الصدر:
٢٩	سعة الصدر فرع المعرفة والتجربة:
١٣	القاعدة الرابعة: العطاء الدائم:

٤٦.....فن إدارة الأسرة

القاعدة الخامسة: الاحترام المتبادل: ٣٣

القاعدة السادسة: القيادة الرحيمة: ٣٤

كيف نحافظ على المودة والرحمة؟ ٨٣

القاعدة السابعة: الصبر على الرعاية: ٤٠

الخاتمة ٤٣

الفهرس ٤٥



مؤسسة دار الحكمة
للثقافة والعلم والأدب
العراق - النجف الاشرف - شارع الكوفة
www.darhikma.net

